مختصر
جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي

اختصره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

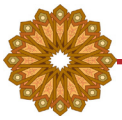

الحَدِيثُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ

■ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَينَ الاثْنَينِ صَدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِه فتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

الشَّرحُ

* قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلُّ سُلَامى مِن النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ»:

قالَ أبو عُبيدٍ: «السُّلَامى في الأصلِ: عظمٌ يكونُ في فِرْسِنِ البَعيرِ»؛ قالَ: فكأنَّ معنَى الحديثِ: علَى كلِّ عظمٍ مِن عظامِ ابنِ آدمَ صَدَقَةٌ».

وخرَّجَ مُسلِمٌ مِن حديثِ عائشةَ، عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «خُلِقَ ابنُ آدمَ علَى ستِّينَ وثلاثِ مئةِ مَفْصِلٍ، فمَن ذكرَ اللهَ، وحَمِدَ اللهَ، وهلَّلَ اللهَ، وسبَّحَ اللهَ، وعزَلَ حَجَرًا عَن طريقِ المُسلمينَ، أَو عزلَ شوكةً، أَو عزلَ عَظْمًا، أَو أمرَ بمعروفٍ، أَو نَهَى عَن مُنكَرٍ، عددَ تلكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِ مِئة السُّلَامى؛ أمسَى مِن يومِهِ وقدْ زَحْزَحَ نفسَهُ عَن النَّارِ»[1].

وخرَّجَ الأمامُ أحمدُ وأبو داودَ، مِن حديثِ بُريدةَ، عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «في الإنسانِ ثلاثُ مئةٍ وستُّونَ مَفْصِلًا؛ فعليه أَن يتصدَّقَ عَن كلِّ مَفْصِلٍ منهُ بصَدَقَةٍ»؛ قالُوا: ومَن يطيقُ ذلكَ يَا نبيَّ اللهِ؟ قالَ: «النُّخاعةُ[2] في المسجدِ تدفِنُها، والشَّيْءُ تُنحِّيهِ عَن الطَّريقِ، فإنْ لَم تجدْ؛ فركعتَا الضُّحَى تجزئُكَ»[3].

---

(١) أخرجَهُ مُسلِمٌ (١٠٠٧).

(٢) (النُّخاعةُ) كالنُّخامة؛ وزنًا ومعنًى.

(٣) أخرجَهُ أحمدُ (٥/ ٣٥٤)؛ وأبو داودَ (٥٢٤٢)، وصحَّحَه الشَّيخُ الألبانُّي في «صَحيح الترغيب» (٦٦٦).

وفي «الصَّحيحينِ»، عَن أبي مُوسَى، عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «علَى كلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»؛ قالُوا: فإنْ لَم يجدْ؟ قالَ: «فيعملُ بيدِهِ؛ فينفعُ نفسَهُ، ويتصدَّقُ»؛ قالُوا: فإنْ لَم يستطعْ أَو لَم يفعلْ؟ قالَ: «يُعينُ ذَا الحاجةِ الملهوفَ»؛ قالُوا: فإنْ لَم يفعلْ؟ قالَ: «فلْيأمُرْ بالخيرِ، أو قالَ: فلْيأمُرْ بالمعروفِ»؛ قالُوا: فإنْ لَم يفعلْ؟ قالَ: «فليُمسِكْ عَنِ الشَّرِّ؛ فإنَّه لهُ صَدَقَةٌ»(١).

فمعنَى الحديثِ: أنَّ تركيبَ هذِهِ العظامِ وسلامتَها مِن أعظمِ نِعَمِ اللهِ علَى عبدِهِ؛ فيحتاجُ كلُّ عظمٍ مِنهَا إلَى صَدَقَةٍ يتصدَّقُ ابنُ آدمَ عَنهُ؛ ليكونَ ذلكَ شكرًا لهذِهِ النِّعْمَةِ.

قالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾ [الانفطار: ٦-٨]، وقالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾ [الملك: ٢٣]،

(١) أخرجَهُ البُخَارِيُّ (٥٦٧٦)؛ ومُسلِمٌ (١٠٠٨).

وقالَ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل: ٧٨]، وقال: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩﴾ [البلد: ٨-٩].

والشُّكرُ علَى دَرَجَتَينِ:

إحداهما: واجبٌ، وهُوَ أَن يأتيَ بالواجباتِ، ويجتنبَ المحارمَ؛ فهذَا لَا بُدَّ مِنهُ، ويكفِي فِي شُكرِ هذِهِ النِّعمِ.

الدَّرجة الثَّانية: الشُّكرُ المستحبُّ، وهُوَ أَن يعملَ العبدُ -بعدَ أداءِ الفرائضِ واجتنابِ المحارمِ- بنوافِلِ الطَّاعاتِ؛ وهذِهِ درجةُ السَّابِقينَ المقرَّبينَ. وكذلكَ كانَ النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يجتهدُ فِي الصَّلاةِ، ويقومُ حتَّى تتفطَّرَ قدماهُ، فإذَا قِيلَ لهُ: أتفعلُ هذَا وقدْ غُفِرَ لكَ مَا تقدَّمَ مِن ذنبِكَ ومَا تأخَّرَ؟ فيقولُ: «أفلَا أكونُ عبدًا شَكُورًا؟»[1].

(١) أخرجَهُ البُخَارِيُّ (١١٣٠)؛ ومُسلِمٌ (٢٨١٩).

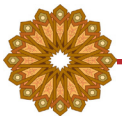

وهذِهِ الأنواعُ الَّتِي أشارَ إليها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن الصَّدَقَةِ؛ مِنَها: مَا نفعُهُ مُتَعَدٍّ، كالإصلاحِ، والكلمةِ الطَّيِّبَةِ، وإزالةِ الأذَى عَن الطَّريقِ، والأمرِ بالمعروفِ والنّهيِ عَن المُنكَرِ؛ ومِنها: مَا هُوَ قاصِرُ النَّفْعِ، كالتَّسبيحِ، والتَّكبيرِ، والتَّحميدِ، والتَّهلِيلِ، والمَشيِ إلَى الصَّلاةِ، وصَلاةِ رَكْعَتَي الضُّحَى؛ وهُما إنَّما كانتَا مُجزئَتَينِ عَن ذلكَ كُلِّه لأنَّ في الصَّلاةِ استعمالًا للأعضاءِ كلِّها في الطَّاعةِ والعبادَةِ؛ فتكونُ كافيةً في شكرِ نعمةِ سلامةِ هذِهِ الأعضاءِ، وبقيَّةُ الخصالِ المذكورةِ أكثرُها استعمالٌ لبعضِ أعضاءِ البدنِ خاصَّةً؛ فلَا تَكمُلُ الصَّدَقَةُ بِهَا حتَّى يأتيَ مِنها بعددِ سُلَامى البَدَنِ؛ وهِيَ ثلاثُ مِئةٍ وسِتُّونَ؛ كمَا في حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وعَن أَبِيهَا.

ومِن أنواعِ الصَّدَقَةِ القَاصِرَةِ علَى نفسِ العاملِ بِهَا: أنواعُ الذِّكرِ، والصَّلاةُ علَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتلاوةُ القُرآنِ.

ومنها أيضًا: محاسبةُ النَّفسِ عَلى ما سَلَفَ مِن أعمالِها، والنَّدمُ، والتَّوبةُ مِن الذُّنوبِ السَّالفةِ، والحزنُ عليهَا، واحتقارُ النَّفسِ والازدراءُ[1] عليهَا، والبكاءُ مِن خشيةِ اللهِ، والتَّفكُّرُ في مَلَكُوتِ السَّمواتِ والأرضِ، وفي أمورِ الآخرَةِ، ونحوِ ذلكَ ممَّا يزيدُ الإيمانَ في القلبِ، وينشأُ عنهُ كثيرٌ مِن أعمالِ القلوبِ: كالخشيةِ، والمحبَّةِ، والرَّجاءِ، والتَّوكُّلِ، وغيرِ ذلكَ.

وقدْ قيلَ: إنَّ هذَا التَّفكُّرَ أفضلُ مِن نوافلِ الأعمالِ البدنيَّةِ. رُوِيَ ذلكَ عَن غيرِ واحدٍ مِن التَّابعينَ؛ مِنهُم: سعيدُ بنُ المسيَّبِ، والحسنُ، وعُمَرُ بنُ عَبْدِ العزيزِ، وفي كلامِ

---

(١) هكذَا في أكثرِ مِن نسخةٍ؛ ولعلَّ الصَّوابَ: (الإزراء)؛ لأنَّ (الازدراءَ) يتعدَّى بنفسِهِ، كمَا أنَّ السِّياقَ يدلُّ علَى أنَّها (الإزراءُ) ومعناه: عَيبُ النَّفسِ واحتقارُها.
ملحوظةٌ: الأصوبُ أَن يُقالَ: (الإزراءُ بِهَا) لَا (عليها)-، واللهُ أعلَمُ. انظر: «لسان العربِ»، مادة: (زرى).

الإمامِ أحمدَ مَا يدلُّ عليهِ، وقالَ كعبٌ: «لأَنْ أبكِي مِن خشيةِ اللهِ؛ أحبُّ إليَّ مِن أنْ أتصدَّقَ بوزْنِي ذَهَبًا».

❊❊❊